

ب - ان الشعر ، كشريحة مستقلة نسبيا من الايديولوجية الثقافية متقدمة جدا ، بالقياس الى الايديولوجية السائدة .

ج - ان التطور ، المستقل نسبيا ، للتعبير الجمالي اتاح ابتكار اشكال تعبيرية لم تتجاوز الأشكال الموروثة وحسب ، وانما فرضت اعادة النظر في الاسس الجمالية الموروثة ، وفي معنى الشعر ذاته .

د - ان هذا التطور ادى موضوعيا الى الانفصال عن الثقافة السائدة وقيمتها ، اي ادى الى الانفصال عن الجمهور الشعري السائد .

هـ - لكي يتذوق الانسان الفن أو يتمتع به لا يكفي ان تكون له ثقافة عامة ، وانما يجب ان تكون له ، كما يقول ماركس ، **ثقافة فنية** .

## VIII

أقف قليلا ، في ضوء هذه المقدمات ، عند المشكلة النقدية - الايديولوجية حول الشعر وأشكاله التعبيرية المتقدمة ، والتي نصوغها في السؤال التالي : أيهما أكثر تقدمية أو ثورية ، الشكل التقليدي ، المشترك بين الجماهير ، أي الذي تفهمه الجماهير ، والذي يحمل مضمونا تقدميا ، أم الشكل الثوري ، غير المشترك ، والذي يصعب فهمه ، لكن الذي يحمل هو ايضا مضمونا تقدميا ؟ ( أفصل هنا بين الشكل والمضمون بغاية تبسيطية ، توضيحية ) . والجواب السائد هو الذي يفضل النتاج الاول ، وهو ، في رأيي ، خاطيء ، شعريا وثوريا . ذلك انه يفصل ، في الفعالية الجمالية ، بين محتواها وشكلها ، ويتبنى الشكل المتخلف للتعبير بحجة سهولته . وهو رأي ينظر الى الشعر بمقاييس من خارج الشعر .

والواقع ان هذه المشكلة تكشف عن نوعين من العلاقة مع الجمهور الشعري السائد ، في الشعر العربي اليوم : **الاولى مدمية** ، بشكل عام ، ويمثلها النتاج الشعري الاول . **والثانية نقدية** ، بشكل عام يمثلها النتاج الثاني . **الاولى تبشيرية ، تعليمية** ، **والثانية ابداعية ، جمالية** .

تؤدي العلاقة الاولى بالشاعر الى المغالاة في اسقاط احلامه على الواقع ، فيسلك ويكتب كأنه في وضع ثوري حقيقي ، مما يذكر بأسلوب الفخر المتشدد ، عند شعراء الماضي ، وكأنه يخاطب جمهورا حول الحياة العربية تحويلا شاملا . الشاعر هنا يتوهم واقعا ويشيع هذا التوهم بانتفاخ تبشيري . ومن هنا يبدو شعره تعبيرا عن ظاهرة نفسية مرضية : فهو تعويض او عزاء عن عجز وفشل مستمرين . انه ثورة من لا ثورة له ، انه الشعر الابهام ، الشعر - الافيون . انه الضياع وقد انتظم بيانيا : مرآة لفظية تصقلها الحماسة ، لا يكتشف فيها الجمهور رجاءه ، بل عزاءه . وهذا شعر يندرج في الاطار التقليدي المتخلف ، محتوى وطريقة تعبير .

اما العلاقة الثانية فتكشف عن ان الشاعر ينظر الى العمل الثوري ككل لا يتجزأ ، لكنه يميز بين مستوياته وطرائقه . فللشعر ، مثلا ، **طبيعة تخصصه** ولذلك له صفات تميزه ، ان له ، بالتالي **خصوصيته** في الاداء وفي التلقي . وهو لذلك ، يمارس التعبير ويفهم الاتصال انطلاقا من وعيه هذه الطبيعة من جهة ، ووعيه الثقافة السلفية السائدة من جهة ثانية . ومن هنا لا يأخذ المتلقي - القارئ ، كما هو ، بثقافته السلفية فيخاطبه بطريقة تملئها او تفرضها هذه الثقافة ، وانما يأخذ **كقوة ثورية** آخذة في التكون ، فيخاطبه بطريقة تملئها هذه القوة . انه ، بتعبير آخر ، لا ينظر اليه كعادة ، وانما ينظر اليه **كطاقة** .